الرؤى التربوية للإيمان في التفسير المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتورة
خولة مهدي شاكر الجراح
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

الباحث
قاسم حمزة محسن الحدراوي

ر

الرؤى التربوية للإيمان في التفسير المعاصر

الباحث
قاسم حمزة محسن الحدراوي

الأستاذ المساعد الدكتورة
خولة مهدي شاكر الجراح
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى أل بيته الطيبين الطاهرين.

الإيمان بالله سبحانه وتعالى والاعتقاد بأنه خالق الكون ومبدعه من العدم، وإنّه مطلع على أفعال الإنسان وتصرفاته في السر والعلن، يجعل الإنسان مرتبط به يخافه ويخشاه ويخضع لسلطانه، فيلتزم هذا الإنسان بما يأمره الله تعالى به، ويجتنب ما ينهاه الله عنه، فيتحلى بالفضائل الأخلاقية ويبتعد عن الرذائل، ويستقيم في سلوكه وتصرفاته، بهذا يكون الإيمان، رادعاً للفرد، وحاكم على تصرفاته، ورقيباً عليه.

كان هدف البحث بيان آثر الإيمان فيتربية الفرد والمجتمع، وأثره على استقامة سلوكه وعلى تصرفاته، فالإيمان يكون موجه لسلوك الفرد فيجعله يتحلى بالفضائل الخلقية ويجنبه عن الرذائل، ويكون رقياً عليه لأنه يؤمن بأن الله تعالى يراقب تصرفاته .

والمنهج الذي سار عليه البحث، فقد قسم البحث الى مقدمة، وتمهيد، وسبعة محاور وخاتمة وهي كالآتي:

التمهيد: تعريف الإيمان ووسائل تنمية الإيمان.

المحارو: تضمنت آثار الإيمان التربوية ، وهي.

١. تعظيم الله تعالى والتزام أوامره واجتناب
٢. تربية الفضائل الخلقية
٣. تربية الغرائز .
٤. الهدوء النفسي.
٥. آثار الإيمان على المجتمع.
٦. تكامل شخصية الفرد .
٧. القدرة على تحمل المصائب.

الخاتمة: تضمنت خلاصة ما توصل إليه الباحث

التمهيد: تعريف الإيمان واهم و سائل تنمية الإيمان:

الإيمان: (هو اعتقاد بالقلب والإقرار باللّسان، وقيل مَن شَهِد وعمل ولم يَعتقد فهو منافق، ومَن شَهِد ولم يَعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخلّ الشهادة فهو كافر، والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مقبول، وإيمان معصوم، وإيمان مَوقوف، وإيمان مَردود، والإيمان المطبوع ، فالإيمان المطبوع هو إيمان الملائكة، والإيمان المعصوم هو إيمان الأنبياء، والإيمان المقبول هو إيمان المؤمنين، والإيمان الموقوف هو إيمان المُبتدعين، والإيمان المردود هو إيمان المنافقين)[١].

وعرفه صاحب تفسير المنار بأنه:(التصديق الجازم المقترن بإذعان النفس وقبولها وإستسلامها وآنية العمل بما يقتضيه الإيمان، عند عدم الصارف الذي يختلف بإختلاف درجات المؤمنين في اليقين)[٢].

الإيمان عند السيد الطباطبائي هو(الإذعان والتصديق بشيء بالإلتزام بلوازمه، فالإيمان بالله في عرف القرآن التصديق بوحدانيّته ورسله واليوم الآخر، وبما جاءت به رسله مع الأتّباع في الجملة وإذا نجد القرآن كلّما ذكر المؤمنين بوصف جميل أو أجر جزيل شّفع الإيمان بالعمل الصالح، قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً)[٣])[٤].

و(ليس مجرّد الاعتقاد إيمانا به حتى مع عدم الالتزام بلوازمه وآثاره فإنّ الإيمان علم بالشيء مع السكون والاطمئنان إليه ولا ينفكّ السكون إلى الشيء من الالتزام بلوازمه لكنّ العلم ربّما ينفكّ من السكون والالتزام ككثير من المعتادين بالأعمال الشنيعة أو المضرّة فإنّهم يعترفون بشناعة عملهم أو ضرره لكنّهم لا يتركونها معتذرين بالاعتقاد)[٥]، وقد قال تعالى: (وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ)[٦].

و الإيمان ليس مجرد فكرة في ذهن الإنسان يستشعرها أحياناً، بل هو موقع يحكم الفكر والعاطفة والسلوك، له حضور وجداني في حياة الإنسان الشعورية والعاطفية[٧].

و سائل تنمية الإيمان:

لترسيخ الإيمان في قلب الإنسان وتثبيته وتنميته عدة وسائل، وهي: التّفكر والتدبّر والتأمل في آيات الله المبثوثة في هذا الكون، وهو منهج كامل لتربية الإنسان تّربية فكريّة، ليتعرف بنفسه على عجائب هذا الكون وسيره بهذا النظام الدقيق، ثم يؤمن بأن لهذا الكون خالق وصانع فيؤمن به بلا شك.

وإن هذا الكون يحمل بذاته دلائل الإيمان وآياته، ويوحي إلى إن وراءه يد تدبّره بحكمة، ويوحي إلى إن وراء هذه الحياة آخرة، وحساب

وجزاء، ولكن من يدرك هذه الدلائل هم أولوا الألباب[٨].

فالرؤية التربوية هي إن الكون هو دليل على وجود الله تعالى، وعلى وحدانيته، وقدرته في الخلق.

قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ)[٩].

(في إيجادها [اي في ايجاد السماوات والأرض]على ما هما عليه من الأمور المدهشة، تلك في ارتفاعها و اتساعها، و هذه في انخفاضها و كثافتها و اتضاحها، و ما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات، و ثوابت و بحار، و جبال و قفار و أشجار، و نبات و زروع، و ثمار و حيوان، و معادن و منافع، مختلفة الألوان و الطعوم و الروائح و الخواص وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أي في تعاقبهما، و كون كل منهما خلفة للآخر، بحسب طلوع الشمس و غروبها، أو في تفاوتهما بازدياد كل منهما انتقاص الآخر، و انتقاصه بازدياده: لأدلة واضحة على الصانع و عظيم قدرته، و باهر حكمته. و التنكير للتفخيم كمّاً و كيفاً، أي كثرة عظيمة لِأُولِي الْأَلْبابِ أي لذوي العقول المجلوّة بالتزكية و التصفية)[١٠].

فالرؤية التربوية للآية الكريمة هي إن خلق السماوات والآرض، واختلاف الليل هي دلائل وبراهين على عظمة وقدرة الله سبحانه وتعالى.

والمنهج الذي يكتشف به الإنسان وجود الله ووحدانية وعظمته هوالفكر الذي ينظر الظواهر الكونيّة في عملية تأمّل و تدبّر و تفكير ليفكر في خلق السماوات و الأرض و ما يتجلّى فيهما من قوانين طبيعية تنظم لهما المسار، و تربطهما بالحكمة في كلّ الحركات و السكنات و الدقائق التي تتعلق بهما، و ليرصد حركة الليل و النهار، و كيف تختلف في الزيادة و النقصان، ليكتشف أن هناك خالقاً مبدعاً يخطّط للكون و نظامه، و إرادة قويّة فاعلة قادرة تسيطر عليه و توجهه و تحفظه من الانهيارو الضياع، فذلك هو النهج الذي يمكن أن يكون آية للعقول التي تفكر في كل ما حولها، و بهذا يلتقي العلم و الدين في وجود اللّه، و في تكامل الإنسان من خلال هذا الوجود، فالدين لا يدعو إلى الإيمان الأعمى- في ما يدعو إليه من إيمان- بل يعمل على خط الإيمان المنفتح الواعي المبنيّ على التفكير و التحليل الدقيق[١١].

فالرؤية التربوية هنا تبين المنهج الذي من خلاله يعرف الإنسان خالق الوجود وعظمته.

والسياق القرآني لقوله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ)[١٢]. يصور لنا الحركة النفسية التي ينشئها استقبال مشهد السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار في مشاعر اولي الألباب تصوراً دقيقاً، وهو في الوقت ذاته تصور

إيحائي، يلفت القلوب إلى التعامل الصحيح مع الكون، والتخاطب معه بلغته، والتجاوب مع فطرته وحقيقته، والانطباع بإشاراته وإيحاءاته. ويجعل من كتاب الكون المفتوح كتاب معرفة للإنسان المؤمن الموصول بالله، وبما ابتدعته يد الله[١٣].

ويؤكد الشيخ باقر القرشي ذلك بقوله :(إنّ الإمعان في خلق السماوات والأرض، والتأمّل في اختلاف الليل والنهار، كلّ ذلك ممّا يملأ النفس إيماناً ووثوقاً بالله، ولكن لا يفكّر بذلك إلاّ أولوا الألباب الذين يستخدمون قواهم العقليّة الواعية إلى التفكير الجادّ في عجائب مخلوقات الله فهم عن إيمان ووعي يذكرون الله قياماً وقعوداً)[١٤].

و(هدف الإنسان في الحياة هو اختيار إيمانه ووعيه، ومدى فاعلية إرادة في مقاومة ضغط الشهوات، فإن نجح في الامتحان فهو في الجنة، وإن فشل فإن مصيره النار)[١٥].

والروية التربوية هنا هي بيان أثر الإيمان في تقوية الإرادة، وضبط الشهوات، وكذلك الدعوة الى كشف حقائق الوجود والكون، واستعمال الحواس والقدرات التي أودعها الله في الإنسان (الحسية والعقلية) ليدرك عجاب صنع الله إدراكاً نافعاً من فهم راسخ لا يتزعزع ولا ينقص بل يزيد وينمو[١٦].

قال تعالى: (قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما تُغْنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ)[١٧]

النظر يعني (التأمّل، والتأمل هو السبيل المؤدّي إلى العلم بما تحويه الارض، وهي بيئة الانسان. ولم يقف المنهج عندها بل نراه يتجاوزها، فيوجّه الأنظار إلى ما تشتمل عليه السماوات، كذلك من مصادر تزخر بألوان من المعارف المختلفة؛ فهي قد سخّرت وطوّعت لكن لمن؟ لذوي العقول التي استخدمت وفق الأسس التربوية التي رسمها القرآن، حيث بسط أمامها مختلف الإمكانات التي تكشف لها جملة من الحقائق الواضحة في شموله وعمقها بغير تحديد زمني أو حر مكاني ، .... يضرب الامثلة بالنماذج البشرية الخيرة؛ ليستفيد منها عبر العصور)[١٨].

ويظهر من خلال ما تقدم إن التّفكر والتأمّل والتدبّر في خلق السماوات والأرض وسائل لتنمية الإيمان بالله تعالى، وتثبيته في النفس، فيكتشف المتأمل عظمة هذا الخالق من خلال خلقه، ودقة نظامه.

الآثار تربوية للإيمان:

١. تعظيم الله تعالى والتزام أوامره واجتناب نواهيه :

من الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالله تعالى:

أ. استشعار الانسان عظمة الله سبحانه و تعالى وجلاله وكماله، مما يدفع الإنسان الى

الخوف واللجوء والتقرب إليه حباً وتعظيماً ومهابة وجلالاً، وكل ذلك يؤثر في حياة المؤمن تأثيراً يدفعه الى السلوك القويم رجاء ثواب الله تعالى وخوف عقابه.

ب. تحرير نفس المؤمن من العبودية لغير الله، فلا يخاف إلا من الله ولا يطمع إلا في رضا الله، ذلك يربي في المؤمن العزة والكرامة والصدق والشجاعة والسخاء و بقية الخصال الحميدة؛ لأنه صار عبد الله حقاً يستمد عزه من عزته كما قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)[١٩].

ت. ليس ذلك فحسب بل يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، وإذا قام العبد بذلك نال بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة، وينشئ في النفس التواضع ،لأنه يعلم أن ما به من نعمة فمن الله، وهو يدعو الى حسن الخلق مع جميع طبقات الناس، وإذا ضعف الإيمان أو نقص أو انحرف أثر ذلك في أخلاق العبد، ويوجب للعبد العفة، والشجاعة والإقدام لأنه يملأ قلب المؤمن بالخوف من الله والخشية له وتعظيمه وإجلاله[٢٠].

ث. أن الإيمان بالله يجعل المؤمن في حال مراقبة دائمة لله تعالى، وهذه المراقبة مفتاح كل خير، لأن العبد إذا تيقن أن الحق مراقبة لأفعاله، مطلع على ضمائره، مبصر لأحواله، سامع لأقواله، خاف سطوات عقابه في كل حال، وهابه في كل موضع ومقال، علما منه بأنه الرقيب القريب، الشاهد الذي لا يغيب، وبالتالي يصير حسن الأخلاق والأفعال في السر والعلن[٢١].

ج. الإيمان بالله يحث صاحبه على التمسك بالتقوى؛ لأنها شرط في قبول الأعمال، قال تعالى: (إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)[٢٢]؛ ولأنها أساس التفاضل بين الناس، قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ)[٢٣]؛ ولأنها خير زاد إلى أرض المعاد،[٢٤] قال تعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى)[٢٥]، فإذا نشأ الإنسان على الإيمان بالله تعالى وبما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله)، وتعمقت هذه الأمور في نفسه يؤدي به إلى : خشية الله ومراقبته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وحساسية ضميره ويقظة قلبه، وخضوعه وإستسلامه لله، والسيطرة على النفس والتحكم في نزعاتها ورغباتها[٢٦].

وقال تعالى: (قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ)[٢٧].

جاء في سبب نزولها:(إن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا للنبّي(صلى الله عليه وآله) لا نؤمن بك حتى تأتينا بصحف من السماء وعليها فلان بن فلان من رب العالمين)[٢٨].

فهؤلاء القوم لو كانوا يخافون الآخرة ويؤمنون بها لما تذرعوا بكل هذه الذرائع، وما كذبوا

الرسول(صلى الله عليه وآله)، وما استهزؤوا بآيات الله تعالى[٢٩].

فالرؤية التربوية هنا هي إن من آثار الإيمان هو إنشاء إنسانا متواضع عادل .

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ)[٣٠].

يقول الراغب:(الظَّنُّ اسمٌ لِما يَحْصُلُ عَنْ أمارَةٍ وَمَتَى قوِيَتْ أَدَّتْ إلى الْعِلْمِ، وَمَتَى ضعُفَتْ جدّا لم يَتَجَاوَزْ حَدَّ التَّوَهُّمَ، ومَتَى قَوِيّ أوْ تَصَوَّرَ تَصَوُّرَ الْقَوِيِّ اسْتُعملَ مَعَهُ أَنَّ المُشَدَّدَةُ وَ أنْ المُخَفّفَةُ منها)[٣١].

يجد صاحب الأمثل في هذه الآية إن (مادة (ظنّ) قد تأتي بمعنى اليقين، و في هذا الموضع تعني الإيمان و اليقين القطعي؛ لأن الإيمان بلقاء اللّه و الرجوع إليه، يحيي في قلب الإنسان حالة الخشوع و الخشية و الإحساس بالمسؤولية)[٣٢].

و هذا النوع من الإيمان هو أحد آثار تربية الإنسان على الإيمان بالمعاد، بحيث يكون الإنسان في حالة إنشداد أمام المحكمة الكبرى اندفع إلى النهوض بالمسؤولية والحق و العدل[٣٣].

و يحتمل الشيرازي أن يكون استعمال (الظن) في الآية للتأكيد؛ ذلك أن مجرد الظن بالآخرة كاف لأن يصده عن ارتكاب أي ذنب، و هو تقريع لعلماء اليهود و تأكيد على أنهم لا يمتلكون إيمانا باليوم الآخر على مستوى الظن، فلو ظنوا بالآخرة لأحسّوا بالمسؤولية، و كفّوا عن تلك التحريفات![٣٤].

أما السيد الطباطبائي فيقول:(هذا المورد، أعني مورد الاعتقاد بالآخرة على أنّه مورد اليقين لا يفيد فيه الظنّ والحسبان الذي لا يمنع النقيض، قال تعالى:(وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[٣٥]، ويمكن أن يكون الوجه فيه الأخذ بتحقّق الخشوع فإنّ العلوم التدرجيّة الحصول مِن أسباب تدرجيَّة تتدرّج فيها النفس المدركة تنبّه وشك ثم ترجُح أحد طرفي النقيض ثمّ انعدام الاحتمالات المخالفة شيئاً فشيئاً حتَّى يتمّ الإدراك الجازم وهو العلم، وهذا النوع من العلم إذا تعلّق بأمر هائل موجب لا ضطراب النَّفس وقلقها وخشوعها إنّما تبدي الخشوع الذي معه من حين شروع الرجحان قبل حصول الإدراك العلميّ وتمامه، ففي وضع الظنّ موضع العلم إشارة الى إنَّ الإنسان لا يتوقّف على زيادة مؤنة على العلم إن تنبّه بإنّ له ربّاً يمكن أن يلاقيه ويرجع إليه)[٣٦].

وقال السبزواري النجفي: (يظنّون هنا: يعتقدون لقاء اللّه و حسابه يوم البعث. فالظنّ هنا: العلم، لأن الخاشعين بعيدون غاية البعد عن الظّن بلقاء ربّهم و بالبعث و النشور و الثواب و العقاب، بل هم العالمون بذلك علما يقينا، و خشوعهم يكشف عن علمهم الذي ذكرناه. وَ أَنَّهُمْ

إِلَيْهِ راجِعُونَ معادون يوم القيامة للنّعيم و الجنان و الجزاء الأوفى)[٣٧].

فالرؤيــة التربويــة هنــا هــي إن الإيمــان يجعــل الإنسان يوقن بالحساب، ويطلب الثواب ويبتعد عن العقاب.

و لو نفذ الإيمان إلى أعماق الإنسان لتجلت آثاره في الأعمال حتماً، فهو كالمصباح في الغرفة إذا أضاء شع نوره في كل جوانبها، كذلك الإيمان لو شّع في قلب إنسان سطع شعاعه في عين ذلك الإنسان وأُذنه ولسانه ويده ورجله، في جميع جوارحه، فإيمان هو الضمان الوحيد لبقاء العمل الصالح وهو الذي صنع الإنسان أمام مسؤولياته دوماً[٣٨].

فالرؤية التربوية هنا هي إن الإيمان في القلب يظهر أثراً على جوارح الإنسان، وهي يده ولسانه وعينه وإذنه ورجله.

يتبين من خلال ما تقدم أثر الإيمان بالله تعالى من تعظيمه سبحانه وتعالى، والتزام أوامره وجتناب نواهيه، وهذا يربي إنساناً مستقيماً في سلوكه، متحلياً بأخلاق حميدة فاضلة؛ لإنه يعلم أن الله سبحانه وتعالى مطلع على أفعال العباد سرها وعلنها، فيكون أكثر التزاماً بما يأمره به الله تعالى، وأكثر خضوعاً وخشوعاً لعظمته.

٢. تربية الفضائل الخلقية:

إنّ الإيمان بالله تعالى من أهم المؤثرات في تكوين الأخلاق وترسيخها عند الأفراد، لأن الإنسان يعلم إن الله تعالى مطلع على أفعاله، فعندما يفكر في أي فعل يتذكر إنه مراقب من قبل الله تعالى، فيبتعد عن هذا الفعل وبذلك يكون (الإيمان مدرسة خلقية وتربية نفسية تملي على صاحبها الفضائل الخلقية من صرامة إرادة وقوة نفس، ومحاسبتها والانصاف منها، وكان أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النفس عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية؛ حتى إذا جمحت السورة البهيمية في حين من الاحيان، وسقط الإنسان سقطة وكان ذلك حيث لا تراقبه عين، ولا تناله يد القانون، تحول هذا الإيمان نفساً لوامة عنيفة، ووخزاً لاذعاً للضمير، وخيالاً مروعاً، لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون، ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة، ويتحملها مطمئناً مرتاحاً، تفادياً من سخط الله وعقوبة الآخرة)[٣٩].

فالرؤيــة التربويــة هنــا هــي إن الإيمــان يربــي الإنسان تربية خلقية ونفسية فتملي على صاحبها الفضائل الخلقية، وتكون وخزاً رادعاً لضميره.

و الإيمان بالله تعالى والكفر به نقيضان لا يجتمعان، فالإيمان منبع الفضائل و الكفر مصدر الرذائل، و ما أن يتحول الفرد من الكفر إلى الإيمان، من العبودية للأهواء والأصنام الموهومة إلى عبادة إله واحد حق عدل، حتى يصبح مطهراً من الشرك وسيداً على نفسه متخلصاً من الجاهلية في الاعتقاد والسلوك[٤٠].

(وكان هذا الإيمان حارساً لأمانة الإنسان وعفافه وكرامته، يملك نفسه النزّع أمام المطامع والشهوات الجارفة، وفي الخلوة والوحدة حيث لا يراه أحد، وفي سلطانه ونفوذه حيث لا يخاف أحدا)[٤١].

فالرؤية التربوية هنا هي إن الإيمان حارساً لأمانة الإنسان وعفافه.

مطهراً للقلب، ومنظفاً للسلوك من كبائر الإثم ومن الفواحش، وضرورة من ضرورات القيادة الراشدة، وما يبقى القلب على صفاء الإيمان ونقاوته وهو يقدم على كبائر الذنوب والمعاصي ولا يتجنبها[٤٢].

ومن المعلوم إن حسن الفعل لا يتم إلا بحسن النية، فالإيمان بالله يجعل الإنسان طاهرا ظاهراً وباطنا (عملاً النيةً)[٤٣].

فهو الموجّه للسّلوك والضابط له والمسيطر عليه المتّصل اتّصالاً وتيقاً بالأعمال الصّادرة من الإنسان، وهذا ما تتطلبه التّربية الإسلامية إذ تربط دائماً بين العمل والسّلوك[٤٤].

(إن الإيمان الصادق بالله يمنح صاحبه فرقانا يميز به بين الحق والباطل، قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[٤٥]ولا شك أن من كان هذا حاله يصير كريم الأخلاق حسن الفعال)[٤٦].

والإيمان بالله عزّ وجلّ واليوم الآخر الذي تعرض فيه أعمال الإنسان للحساب بين يدي الله تعالى، يكون خير رادع لكفّ الإنسان عن ارتكاب الجرائم، وأفضل وسيلة لضبط سلوكه في الأقوال والأفعال[٤٧].

ويظهر من خلال ما تقدم أثر الإيمان في أخلاق الإنسان، فيتحلى بالفضائل الأخلاقية ويبتعد عن الرذائل، ويطهر قلبه من كبائر الإثم والفواحش، ويكون نفساً لوامة، ووخزاً لاذعاً للضمير، وخيالا مروعاً عند ارتكاب الإنسان عملاً قبيحاً، أو إساءةً خلقية، أو جرماً شنيعاً، حتى يعترف بذنبه، تفادياً من غضب الله تعالى، والخوف منه.

٣. تربية الغرائز :

الغرائز :(قوى مجهولة تدفع الكائن الحي باتجاهات خاصة فالذي يوجه الحيوان هي الغريزة أما الإنسان فتديره التربية والفعل والإرادة)[٤٨].

وهذه الغرائز الحيوانية يمكن السيطرة على زمامها الثائرة بالإيمان الواقعي بالله.

فعندما يتحطم سد العقل والعلم والوجدان، ويفقد مقاومته أمام الضربات القاصمة للغرائز فلابد من السقوط الحتمي، فالإيمان بالله و خشيته بنية صادقة حسنةتحفظ الإنسان من ذلك السقوط

والإنهيارالذي ما حصل إلا من جراء الإسراف في الغرائز[٤٩].

و السيطرة على ذلك بالإيمان ما هو إلا علامة من علامات المؤمن، عن أبي جعفر (ع) قال : **((إنما المؤمن، الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم يخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق))**[٥٠].

لقد أشار هذا الحديث إلى ثلاثة ميول غريزية يعد كل منها مهواة سحيقة للإنسان، فما أكثر الناس الذين يرتكبون جنايات عظيمة استجابة لإحدى الرغبات النفسية، أما الرجال المؤمنون فانهم يستطيعون في المواقع الحساسة بمساندة القوى المعنوية أن يحفظوا أنفسهم من التلوث والدنس[٥١].

(وإن أقوى وأسلم قوة تستطيع صد هجمات الغرائز والسيطرة عليها، وتتمكن من تلطيف حدة المشاعر... هي قوة الإيمان بالله، فالإيمان قادر على أن يقاوم كل الميول والرغبات اللامشروعة وينتصرعليها ... القوى الإيمانية تحفظ الإنسان في أخطر لحظات الانحراف والإنزلاق في الحياة وتمنع من سقوطه، الإيمان بالله قوة لا تغلب ولا تدحر، وملجأ لا يتحطم، (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا)[٥٢]. وإن أهم طابع يميز مدرسة التربية الإسلامية عن غيرها من الأساليب التربوية البشرية هو الإيمان بالله)[٥٣].

وإن الغرائز يمكن السيطرة عليها في النظام الإسلامي في ضوء الإيمان بتحويلها إلى دوافع الإنسان للعمل والبذل والفعالية، ومنع أخذها زمام الإرادة وإختيار الإنسان[٥٤].

فتظهر آثار الإيمان التربوية في السيطرة على زمام الغرائز الثائرة، ورغبات الإنسان اللامشروعة، فيكون سداً منيعاً أمام هذه الغرائز والرغبات فيمنعه من ارتكاب اللامشروعة منها، ويحفظ صاحبها من السقوط الخلقي، وبهذا يكون أقوى قوة تستطيع ضد هجمات الغرائز والسيطرة عليها، ويمنعه من ارتكاب إي جناية بسبب هذه الرغبات والغرائز، فيحفظه من الإنحراف والضياع.

٤. الهدوء النفسي:

من آثار الإيمان بالله تعالى الهدوء النفسي والسكينة والطمأنينة فيكون الإنسان عندها أكثر مقاومة للمصائب والمحن، فلا ينهار فيكون قوياً متزناً.

فمن آثار الإيمان بالله ظهور الهدوء النفسي عند المؤمنين الحقيقيين والقدرات على تعديل غرائزهم وشهواتهم، فهم قادرون على الاحتفاظ بشخصيتهم وبتماسكهم أمام الحوادث ، وقبال الضربات الشديدة التي تسببها المصائب وآلام

الحياة عليهم فلا يصابون بأي اضطراب أو قلق تجاهها[٥٥].

(لقد حاصرت الحوادث والمفاجئات الطبيعية في العالم مثل الموت والمرض والزلزال والفيضان، وما شاكل ذلك البشر من جهة، والاخفاقات وحالات الفشل والانهيار في الحياة من جهة أخرى... بحيث تلاقي جميع الطبقات الاجتماعية الأمرين من تلك المصائب والويلات)[٥٦].

وكلما تتقدم البشرية في مجالات المدنية، وتزداد مباهج الحياة يوماً بعد يوم وتفتح العلوم الطبيعية أبواباً جديدة للذة على العالم، كلما ازدادت المشاكل الاجتماعية تتعقد، وتتحرك حوافز الحرص والجشع وتثور دوافع حب المال والجاه ويطول الأمل، ويشتد سعي الإنسان وراء اللذة ، وتكثر الرغبات النفسانية، و في حالة هذه تزداد الاخفاقات والانهيارات الروحية ويسود القلق والاضطراب العام[٥٧].

ومن آثار الإيمان بالله إنه يمنح الإنسان الطمأنينة والاستقرار، ويحرره من الخوف والأوهام والخرافات[٥٨] .

(فقوىّ الروح بالإيمان والتقوى غير قابل لتأثير الشيطان في نفسه، لكن الشيطان دائما يتحين الفرص وعروض بعض الأهواء النفسية من شهوة أو غضب أو داعية حسد أو انتقام، حتى إذا وجد الفرصة سانحة افترصها ولا بس النفس وقوّى فيها داعي الشر كالحشرات القذرة التي تعرض للنظيف إذا أهملها بالغفلة عنها فعلت فعلها، وإذا تداركها نجا من شرها وضرها، وما سر هذا إلّا المناعة النفسية أو الروحية)[٥٩].

فالرؤية التربوية هنا هي: إن الإيمان يحصن الإنسان من تأثير الشيطان عليه فيبعده عن الحسد والتعصب والشهوة والانتقام.

و(المؤمن إذا كان في ضراء كان من الصابرين، وإذا كان في سرّاء كان من الشاكرين، وقال عون بن عبد الله: فكم من منعم عليه غير شاكر، وكم من مبتلي غير صابر، وقال قُطْرُب: نعم العبد الصبار الشكور الذي إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وقد قيل : الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر)[٦٠].

(وإن الإنسان ليتعرض لأمور صعاب جسام في دنياه، من فقر وقلة يد، واضطهاد، وعداوات، وتكالب من الأعداء، فمنهم من يصبر ويثبت على مبادئه الإسلامية، منهم من يضعف وينهار أمام تلك الأمور، فيقصر في دينه، وبقدر إيمان الفرد يحصل منه الثبات على الشدائد، والثبات على إحقاق الحق، وعلى مبدأ الصدق، والصبر على أداء العبادات، والثبات على كراهية أعداء الله تعالى، والثبات على إعطاء الحق من نفسه، وعلى كل خير، والبعد عن كل شر)[٦١].

ويتبين من خلال ما تقدم أثر الإيمان في حفظ شخصية الفرد والتزامه بهدوء إمام هجوم البلايا

والمصائب، والمفاجئات، وحالات الفشل التي تصيب الإنسان، فيكون عندئذ متزناً صابراً شاكراً لله تعالى على كل حال يكون فيه، وبهذا يكون أكثر ثباتاً أمام هذه الشدائد، وأكثر هدوء واتزان، فيتعامل معها بحكمة وروية.

٥. آثار الإيمان على المجتمع:

يُعدّ الإيمان عنصراً من عناصر التماسك الاجتماعي فهو يدفع أفراد المجتمع نحو التعاون والتفاهم ويبعدهم عن التنازع والتخاصم. ويمكن أن نلتمس آثار الإيمان والكفر على المجتمع بالفقرات الآتية:

١. الآخاء: يمثل الإيمان نقطة الإنطلاق في العلاقات البشرية فهو ينقل الناس من حالة العداء و البغضاء الى حالة الود والإخاء قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)[٦٢]، وقد ذكر الله تعالى المؤمنين بنعمة الآخاء التي قلبت حياتهم الاجتماعية رأساً على عقب ونقلهم من حالة الكفر والعداء الى حالة الإيمان والإخاء قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)[٦٣].

٢. الإيمان يحفز أفراد المجتمع على التقدم نحو الأفضل، والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم على نحو الأكمل، فإن التوجه لله تعالى بإخلاص تنعكس آثاره النافعة على الطبيعة التي يعيش فيها الإنسان[٦٤]، قال تعالى: (وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)[٦٥].

يقول السيد محمد باقر الصدر:(الكيان الإسلامي الذي يقوم على قاعدة أساسية لها، هي الإيمان بالله والاعتقاد الكامل بإلوهيته ويعمر جوانبه الإستسلام والخضوع له وتسليم القيادة العملية الحضارية بيده، أن هذا الكيان هو الكيان الوحيد الذي يمكنه أن يؤدي الدور الإنساني المجيد ويكفل للبشرية المتردية الحياة السعيدة والرفاه الإجتماعي والعزة والمنفعة والكرامة، وهو وحده الذي يقدر إن ينتشلها من هذه الرذيلة ويخلصها من براثن الشك المرير الذي تعانيه من جراء ما يكتنفها من ظلام الفراغ الروحي والعقيدي، وما يحيطها من قلق نفسي من هذه الأدوار التي جرت بعض المجتمعات المدنية الحديثة الى التوغل الفظيع في متاهات اللذة السافلة والإنحرافات الجنسية والسيكولوجية، وانتشرت بسبب ذلك الامراض العصبية بشكل هائل حتى كادت ان تكون هي الطابع المميز لها، وانهارت الأسرة الى الحضيض)[٦٦].

ويقول الإمام أمير المؤمنين (ع) ضمن حديث طويل في بيان علائم المؤمن:((**لا يحيف في حكمه ولا يجور في عمله، نفسه أصلب من الصلد ، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوه يعلو حقده**)) [٦٧].

اما الوحيد الخراساني فيقول:(أثر الإيمان بالتوحيد أن تتركز أشعة الفكر والإرادة من الفرد والمجتمع على هدف واحد، قال تعالى: (قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنى وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ)[٦٨].

وإذا كان مركز أشعة النفس الإنسانية على نقطة وهمية يحقق قدرات عجيبة محيرة للعقول، فكيف إذا تمركزت أشعة فكر الإنسان وإرادته على حقيقة هي المبدأ والمنتهى للوجود، (اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ)[٦٩])[٧٠].

فيظهر الأثر التربوي للإيمان على المجتمع، فيكون العنصر الأساس لتماسك المجتمع، فيدفعهم إلى التعاون فيما بينهم على البر والتقوى، والاحترام، وإصلاح ذات البين، واحترام النصيحة، وبهذا يضمن له العزة والرفاة الاجتماعي والسعادة والكرامة، ويدفعهم نحو التقدم والرقي.

٦. تكامل شخصية الفرد:

وإن للإيمان فوائد كثيرة أهمها:

١. تكامل شخصية الفرد بحسب درجة الإيمان، وهذا التكامل ليس بمقياس الناس بل بقيم الله تعالى، فلا يضر المؤمن المتكامل ألا يعرف به الناس.

٢. الإيمان يطهر قلب الفرد من الأدران والأمراض، من الكبر والعجب والغرور والأنانية، عن الحسد والحقد والظن والبغضاء، عن الجهل والجهالة واتباع غير الحق.

٣. حين يطهر القلب، يزكى العمل، ويحصل الفرد على المكاسب التي تأتيه بكرامة وعزة وليست المكاسب التي يحصل عليها الفرد بإيمانه كالتي يحصل عليها المنافقون والكفار إذ تمحق كرامتهم البشرية[٧١].

فالرؤية التربوية هنا هي إن فوائد وآثار الإيمان تكامل شخصية الفرد.

(و الإيمان باليوم الآخر مثلاً، يحقق التوازن الداخلي للشخصية بنحو لا يمكن البتة أن يتّم لدى الشخصية غير المؤمنة)[٧٢].

قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)[٧٣]

والرؤية التربوية للآية الشريفة إنها تعدّ الأيمان (أساساً للبرّ الروحي والفكري، يمثل الامتداد والحركة في الشخصية الإسلامية للإنسان المسلم، لأن الإيمان بالله يتصل بالشعور العميق بانطلاقة الحياة من قوّة حكيمة رحيمة عادلة تخطط للإنسان حياته كما تخطط للكون قوانينه، وبذلك يشعر الإنسان بمسؤوليته أمام هذه القوة الخالقة التي تربي، وتنمي له جسده وعقله وروحه، ويعيش الإحساس بارتباطه الدائم بالله من خلال حاجاته المطلقة له في كل شيء، وتتساقط أمام هذا الإيمان كل مشاعر الانسحاق

والضعف والضياع واليأس والفراغ وعدم الانتماء، لأن مثل هذا الايمان، يملأ في حيويته المتحركة، حياة الإنسان بكل المفاهيم الإيجابية المضادة لتلك المفاهيم السلبية لما يوحيه من الشعور بأنه يعيش في كون يرعاه خالقه في رحمته وحكمته وقوته المطلقة، وينتمي ليه كل ما فيه من مفردات الوجود)[٧٤].

وإن نكران المبدع هو عدم الإيمان بوجوده يجرّ الشخصية إلى سلوك مرضي وهو هروب من الواقع، بدلاً من تقبّله، والسبب يكمن في: ظاهرة الوجود المتصلة بقانون السببيّة[٧٥].

ومن آثار الايمان بالغيب تنمية الضمير السليم، ليكون ضميراً سامياً كاملاً شاملاً، لأن الضمير يستتبع صحته المفاهيم والقيم الدينية، وإلّا فيبقى الضمير ناقصاً وغير متكامل إذا أمن صاحبه بمفاهيم وقيم إلتبس فيها الحقّ بالباطل، واختلطت فيها الفضيلة والرذيلة[٧٦].

وإن الإيمان له الأثر البالغ في الأعمال الصالحة والصفات الجميلة النفسانيّة كالخشية والخشوع والإخلاص ونحوها إذا لم تغلبه أو تسيطر عليه الدواعي الباطلة والتسويلات الشيطانيّة[٧٧].

أما الرؤية التربوية هنا فهي إن للإيمان أثراً على أعمال الإنسان، فيؤثر في الأعمال الصالحة، والصفات النفسانية، وضمير.

قال تعالى: (كَذلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ)[٧٨].

يجعل الرجس على الذين يعرضون عن الإيمان وينتهون عنه، فيظهر أثر ذلك في تصرفاتهم وتكون أعمالهم غالباً قبيحة سيئة في ذاتها أو فيما بعث عليه من قصد ونيه، لأن الإيمان الذي اجتنبوه هو الذي يصدّ عنها ويطهر الأنفس منها[٧٩].

وأما الرؤية التربوية هنا فهي أن من يلتزم الإيمان يظهر أثر في تصرفاته .

٧. القدرة على تحمل المصائب:

إن للبلايا والمصائب والمحن التي تصيب الإنسان آثاراً تربوية تضفي على عمله الخير الكثير قبالة الشر القليل، فهي تربية للإنسان ليستقيم على طريق الحق وفعل الخير، ونبذ الشر، وتكون لها القوة الكافية لمقاومته، وترسخ في الإنسان عقيدته بالله تعالى عند لجوئه إليه عند نزولها.

وذكر الشيخ جعفر السبحاني آثاراً تربوية للمصائب والبلايا التي تصيب الإنسان وهي :

١. إن البلايا والمصائب التي تصيب الإنسان خير وسيلة لتفجير الطاقات وتقدم العلوم ورقي الحياة البشرية، فإن الإنسان إذا لم يواجه المشاكل في حياته لا تنفتح طاقاته ولا تنمو، بل نموها وخروجها من القوة الى الفعل رهن وقوع الإنسان في مهب المصائب والشدائد، ولهذه

الحقيقة يشير قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٦} فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ {٧} وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ)[٨٠] .

٢. إنها جرس إنذار وسبب للعودة إلى الحق، إن التمتع بالمواهب المادية والاستغراق في اللذائذ والشهوات يوجب غلفة كبرى عن القيم الأخلاقية وكلما ازداد الإنسان توغلاً في اللذائذ والنعم، ازداد ابتعاداً عن الجوانب المعنوية، ونحن نجد في الكتاب العزيز التصريح بصلة الطغيان بإحساس الغنى، إذ يقول عزّ وجّل: (إِنَّ الإِنْسانَ لَيَطْغى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى)[٨١]، وليس هناك ما هو أنفع في هذا المجال من بعض الحوادث التي تقطع نظام الحياة الناعمة بشيء من المزعجات حتى يدرك عجزه وينتبه من نوم الغفلة، ولأجل ذلك يعلل القرآن الكريم بعض النوازل والمصائب بأنها تنزل لأجل الذكرى والرجوع إلى الله، بقوله تعالى: (وَما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ)[٨٢]، [٨٣] .

٣. (تقاعس الإنسان عن تحمل المسؤولية:

إن ما يسميه الإنسان بالبلايا والشرور لم يكتب عليها الشر على وجه الإطلاق بل تتبع الظروف، فالسيل الجارف يعد شراً في البلاد المختلفة عن ركب الحضارة، وأما في البلاد المتقدمة فيعد خيراً. لأنها تقوم عليها السدود.

٤. اختلاف الناس في المواهب العقلية والاستعدادات:

إن الاختلاف في الاستعدادات أساس النظام وبقاء الحضارة، فلو خلق الناس على استعداد واحد لا نفهم النظام وتقوضت أركان، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):((**لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استووا هلكوا**))[٨٤])[٨٥].

وللشيخ ناصر مكارم رؤية تربوية عن المصائب فيرى: إن التربية والصياغة التي يتلقاها المؤمن في خضم المحن والمصائب وأتون الحوادث المرة هي حصول القدرة الكافية لدحر الشر والكفر دحراً ساحقاً وكاملاً وإلى هذا أشار قوله تعالى: (وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ)[٨٦]، فإن المؤمن بعد أن تخلص . في دوامة الحوادث . من الشوائب يحصل على القدرة الكافية للقضاء التدريجي على الشرك والكفر، وتطهير المجتمع من هذه الأقذار والشوائب، وهذا يعني أنه لابد أُولا من تطهر النفس ثم تطهير الغير[٨٧].

إن القرآن الكريم حينما يطرح للإنسان المشكلة التي تواجه وتتحداه في قوّة إنسانيته وصلابتها، يشير الى الموقف الذي يخلق له الجو الملائم لعلاج و حلّ هذه المشكلة في نطاقٍ من الروح الإيمانية التي لا تنسى الله في المواقف الحرجة والتحديات الصعبة، بل تعيش حضوره المهيمن العميق في فكرها ووجدانه وتطلعاتها للحياة،

لتلتقي به . من خلال هذا الجو الروحي . فتجد لديه الصلوات الإلهية التي تغدق على الإنسان الذي يعرف الهدى في طريقه ويسير عليه الرحمة والمغفرة والرضوان [٨٨].

وللسيد فضل الله رؤية تربوية للبلاء وهي: إن البلاء عامل تنمية واختبار، ويؤكد ذلك بقوله:(التركيز على إثارة روح التحدي البلاء والمصائب في نفس المؤمن من خلال اعتباره تجربة حيّة من تجارب الحياة الطبيعية بعيداً عن كل إحساس سلبي بالألم والعذاب، والنظر إليها كمظهر من مظاهر العقوبة الإلهية كما هي في عقيدة بعض المؤمنين الساذجين، وبذلك يبعد الإنسان عن الشعور بالانسحاق أمام البلاء ليكون، بدلاً من ذلك، عامل تنميةٍ واختيار للقوّة من أجل الحصول على النتائج الكبيرة في مجال تربية الشخصية الإسلامية وارتفاعها في منازل القرب من الله سبحانه)[٨٩].

قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[٩٠].

لسيد قطب رؤية تربوية في تفسيره لهذه الآية حيث يؤكد على أن النفوس تتربى بالبلاء فيرى إن البلاء يزيد تمسك أهل العقيدة بعقيدتهم، وتأديتهم لتكاليفها، فبمقدار ما يضحوا ويجاهدوا بالمال والأنفس والثمرات، تعز على نفوسهم العقيدة وبقدر ما أدوا في سبيلها من تكاليف، على عكس العقائد الرخيصة التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى، فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين، وكلما تألموا في سبيلها، وكلما بذلوا من أجلها ، وكانت أعز عليهم وكانوا أضن بها، كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها بها وصبرهم على بلائها، فإنهم عندئذ سيقولون في أنفسهم: لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيراً مما يبتلون به وأكبر ما قبلوا هذا البلاء، ولا صبروا عليه، وعندها ينقلب المعارضون للعقيدة باحثين عنها، مقدرين لها، مندفعين إليها ، فيجئ نصر الله والفتح ويدخل الناس في دين الله أفواجاً[٩١].

ثم يقول:(ولابد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة؛ وتفتح القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد، والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصبح وتدق وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون، والران عن القلوب.

والقاعدة لهذا كله الالتجاء الى الله وحده حين تهتز الأسناد كلها، وتتوارى الأوهام وهي شتى، ويخلو القلب إلى الله وحده، لا يجد سنداً إلا سنده، وفي هذه اللحظة فقط تنجلي الغشاوات،

وتتفتح البصيرة، وينجلي الأفق على مد البصر .. ولا شيء إلا الله .. لا قوة إلا قوته .. لا حول إلا حوله.. لا إرادة إلا إرادته... لا ملجأ إلا إليه .. وعندئذ تلتقي الروح بالحقيقة الواحدة التي يقوم عليها تصور صحيح)[٩٢].

وما المدرسي فيقول:(إنها حياة البناء التي لابد أن تقضيها الأمة قبل البدء بالمسيرة الصاعدة، إنها فترة تجميع الرأسمال العطاء وفي هذه الفترة يجب أن تتجلى الأمة بالصبر)[٩٣].

ثم بين السيد جزاء الصابرين على البلاء وثوابهم، و كما يأتي:

١. يتلقى الصابر تأييداً من ربه على صبره.
٢. تخفيف المصيبة عليه.
٣. دعم معنوياته.
٤. تعويضه على خسارته وزيادة من فضله، قال تعالى: (أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[٩٤]، [٩٥].

عوامل النجاح في الإختبار الإلهي وهي:

١. أهم عامل للانتصار هو الصبر. شديدة
٢. التيقن بأن نكبات الحياة ومشاكلها مهما كانت قاسية وشديدة فهي مؤقّتة وعابرة، وهذا الإدراك يجعل كل المشاكل والصعاب عرضاً عابراً، هذا تتضمنه الآية: (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون)[٩٦].
٣. الاستمداد من قوّة الإيمان والألطاف الإلهية عامل مهم من عوامل اجتياز الاختبار من دون اضطراب وقلق وفقدان للتوازن.
٤. التدقيق في تاريخ الأسلاف، وإمعان النظر في مواقفهم من الاختبارات الإلهية، عامل مؤثر في إعداد الإنسان لاجتياز الإمتحان الإلهي بنجاح.
٥. الالتفات الى حقيقة علم الله سبحانه بكل مجريات الأُمور، عامل آخر في التثبيت وزيادة المقاومة[٩٧].

وللمراغي رؤية تربوية للمصائب التي تصيب الإنسان وعلاقتها في الإيمان فيرى: إنّ انتساب الإيمان الى الإنسان لا يقتضي سعة الرزق وبسط النفوذ وانتفاء المخاوف، بل كل ذلك يجري بحسب السنن التي سنها الله لخلقه، فتقع المصائب متى وجدت أسبابها، وكامل الإيمان يتأدب بمقاومة الشدائد، وتهذّيب بوقوع الكوارث[٩٨].

إذاً يتبين مما تقدم إن المصائب والبلايا والمحن التي تصيب الإنسان هي تربية له وتهذيب، وكذلك تفجير لقوته الكامنة في مقاومة الشر وفعل الخير وترسيخ العقيدة من خلال لجوئه الى الله وشعوره بالنقص والحاجة إليه لا لغيره، وكذلك تقدم الإنسان وتطوره في العلوم.

خلاصة البحث:

وبعد الانتهاء من البحث استطاع الباحث أن يتوصل الى الحصيلة الآتية:

١. التأمل والتدبر والتفكر في آيات الله المبثوثة في الكون من أهم وسائل تنمية الإيمان وترسيخه في قلب الإنسان، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابة الكريم أدلة على وجوده وقدرته، هذه الأدلة لأولي الألباب، الذين يفكرون ويتدبرون آيات الله ويتعقلونها في الكون.

٢. للإيمان بالله سبحانه تعالى آثار تربوية كثيرة أهمها:

أ. تعظيم الله سبحانه تعالى والتزام أوامره واجتناب نواهيه، فإذا أمن الإنسان بالله تعالى أنه خالقه وأنه قادر على كل شي، وأن كل ما أمر به فهو لمصلحته، وما نهى عنه أيضا لصالحه، فيلتزم بما يؤمر وينتهي عن ما نهى من دون تردد.

ب. وتربية الإنسان تربية أخلاقية، فالإيمان منبع الفضائل والكفر منبع الرذائل.

ت. يهيئ للإنسان الهدوء النفسي والسكينة والطمأنينة فيكون الإنسان عندها مقاوم للمصائب والمحن، وهو عنصرمن عناصر تماسك المجتمع.

ث. بالإيمان تتكامل شخصية الفرد، وأن البلايا والمصائب التي تصيب الإنسان هي تربية وليس انتقام، فهي جرس إنذار للعودة الى الحق، وتفجراً للطاقات، وتزيد تمسك أهل العقيدة بعقيدتهم.

مصادر البحث

[١] . التعريفاتالجرجاني: السيد الشريف علي بن الحسين.(ت ٨١٦هـ): كتاب التعريفات، مط دار احياء التراث العربي، بيروت ،ط١، ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠م: ٣٢. ٣٣.

[٢] . محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم الشهير بـ (المنار)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢: ٥١/١.

[٣] . النحل :٩٧.

[٤] . الطباطبائي : محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن:٣/١٥.

[٥] . الطباطبائي: محمد حسين ،الميزان في تفسير القرآن:٣/١٥.

[٦] .النمل :١٤.

[٧] . ظ. فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن: ٣١٤/٥.

[٨] . ظ سيد قطب، في ظلال القرآن: ١/٤/ ٥٤٢.

[٩] . ال عمران: ١٩٠.

[١٠] . القاسمي :محمد جمال الدين، محاسن التأول ، نشر دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ: ٢/ ٤٧٩. ٤٨٠.

[١١] .ظ فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن:٤٥٤/٦.٤٥٥.

[١٢] . ال عمران: ١٩٠.

[١٣] . ظ. سيد قطب، في ظلال القرآن: ٥٤٥/٤/١.

[١٤]. القرشي: باقر شريف، النظام التربوي في الإسلام، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م:٢٣٤.

[١٥] . المدرسي: محمد تقي، من هدى القرآن :١/ ٤٩٩.

[١٦] .د. عباس محجوب، أصول الفكر التّربوي في الإسلام: ١٠٠.

[١٧] . يونس : ١٠١.

[١٨] . احمد جهان الفورتيه، القرآن اصل التربية و علم النفس، مط دار الملتقى للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤م :٣٤.

[١٩] . المنافقون :٨.

[٢٠] . ظ. الزبيدي عبد الله سعيد محمد، اسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الاسلامية (دراسة تأصيلية) رسالة ماجستير، جامعة ام القرى،١٤٢٨هـ، بحث: ٥٦. ٥٨.

[٢١] . ظ. الحسين عبد الفتاح جادو، الفكر الاخلاقي عند فخر الرازي(٦٠٦هـ)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ، قسم الفلسفة،٢٠٠١: ١٢٥.

[٢٢] .المائدة:٢٧.

[٢٣] . الحجرات:١٣ .

[٢٤] . الحسين عبد الفتاح جادو، الفكر الاخلاقي عند فخر الرازي(٦٠٦هـ):١٢٥.

[٢٥] . البقرة : ١٩٧.

[٢٦] . د. عباس محجوب، أصول الفكر التّربوي في الإسلام: ١٩٥.

[٢٧] . الانعام :١٢٤.

[٢٨] . ظ الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مط دار احياء التراث العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م : ١٩/ ١٩٣.

[٢٩] . م. ن.

[٣٠] . البقرة : ٤٦.

[٣١] . مفردات غريب القرآن:٣٢٩.

[٣٢]. الشيرازي: ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:١/١٤٤

[٣٣] . ظ . م. ن.

[٣٤] . ظ. م. ن.

[٣٥] . البقرة: ٤.

[٣٦] . الميزان في تفسير القرآن : ١/ ١٥٣. ١٥٤.

[٣٧]. السبزواري النجفي: محمد بن حبيب الله، إرشاد الأذهان الى تفسير القرآن، نشر دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤١٩هـ : ١٣/١.

[٣٨] . ظ . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:١/ ١٠١.

[٣٩] . في ظلال القرآن : ٢٥/ ٣١٦٣.

[٤٠] .ظ. مركز الرسالة، الإيمان والكفر وآثارهما على الفرد والمجتمع، مط ستارة، قم، ط١، ١٤١٩هـ: ٧٧.

[٤١]. سيد قطب، في ظلال القرآن :٢٥/٥/ ٣١٦٣.

[٤٢] . ظ. م. ن : ٢٥/ ٣١٦٤.

[٤٣] . ظ. الفكر الاخلاقي عند فخر الرازي(٦٠٦هـ)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير: ١٢٥.

[٤٤] .ظ. عباس محجوب، إصول الفكر التّربوي في الإسلام: ٩٠.

[٤٥] . الانفال:٢٩.

[٤٦] . الفكر الاخلاقي عند فخر الرازي:١٢٥.

[٤٧] . فارس علي العامر، الإسلام والمنهج النفسي في أصول العقيدة، نشر لسن الصدق، قم، ط١، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م: ١٥٠. ١٥١.

[٤٨]. عباس محجوب، إصول الفكر التّربوي في الإسلام: ٣١٣.

[٤٩]. ظ. فلسفي : محمد تقي، الطفل بين التربية والوراثة ١/ ٣٧٠.

[٥٠] . المجلسي، بحار الانوار :٩٤/١٥

[٥١] . ظ. فلسفي : محمد تقي، الطفل بين التربية والوراثة: ١/ ٣٧٠.

[٥٢] . البقرة :٢٥٦.

[٥٣] . الطفل بين الوراثة والتربية:٣٦٣/١. ٣٦٤.

[٥٤] . ظ القائمي: علي، تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، دار النبلاء ، ط١، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م : ٣١٣.

[٥٥] ظ. الطفل بين التربية والوراثة :٣٧٢/١.

[٥٦] . محمد تقي فلسفي، الطفل بين التربية والوراثة :٣٧٢/١.

[٥٧] . ظ. م. ن. :٣٧٢/١.

[٥٨] . ظ. أصول الفكر التّربوي في الإسلام: ٩٦.

[٥٩] . المراغي: احمد مصطفى، تفسير المراغي: ١٥١/٩.

[٦٠] . م. ن: ١٥/ ٤٩.

[٦١] .الحازمي خالد بن حامد، اصول التربية الاسلامية :١١٠.

[٦٢] . الحجرات :١٠.

[٦٣] . ال عمران :١٠٣.

[٦٤] . الإيمان والكفر وأثرهما على الفرد والمجتمع: ١٠٠. ١٠١.

[٦٥] . هود:٥٢.

[٦٦] . الصدر، السيد محمد باقر، رسالتنا، مؤسسة بضعة الرسول، بغداد، ط١، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م :٩٢.

[٦٧] .بحار الأنوار: ٩٧/١٥.

[٦٨] . سبأ: ٤٦.

[٦٩] . النور: ٣٥.

[٧٠] . الخرساني: الوحيد، مقدمة في إصول الدين بلا: ٤٢.

[٧١] . ظ. المدرسي: محمد تقي، من هدى القرآن: ١٧٠/٣.

[٧٢] . البستاني: محمود، دراسات في علم النفس الاسلامي، مط دار البلاغة، لبنان،ط١٤٣١،٤هـ . ٢٠١٠م: ٢٨٣/٢.

[٧٣] . البقرة :١٧٧.

[٧٤] . فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن :٤٠٥/٣.

[٧٥] . ظ. البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الاسلامي: ٢٨٣/٢.

[٧٦] .ظ. م. ن: ٤٥٤.

[٧٧] .ظ. الميزان في تفسير القرآن :٥/١٥.

[٧٨] . الأنعام :١٢٥.

[٧٩]. ظ. تفسير المراغي : ٢٦/٨.

[٨٠] . الشرح: ٨.٥.

[٨١] . العلق: ٦. ٧.

[٨٢] . الأعراف:٩٤.

[٨٣] . ظ. السبحاني :جعفر، محاضرات في الإلهيات، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم : ١٨٠.١٧٩.

[٨٤] .عزيز الله عطاردي، مسند الإمام الرضا(ع)، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا، مط استان، ١٤٠٦هـ :٥/٢.

[٨٥] . السبحاني: جعفر: مفاهيم القرآن (العدل والإمامة):١٠/ ٧٢.٧١ بلا.

[٨٦] . ال عمران: ١٤١.

[٨٧] . ظ. الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢/ ٧١٣.

[٨٨] . ظ. فضل الله : محمد حسين، من وحي القرآن :١١٦/٣.

[٨٩] . فضل الله : محمد حسين، من وحي القرآن : ٣/ ١٢٥.

[٩٠] . البقرة :١٥٥.

[٩١] . ظ. سيد قطب، في ظلال القرآن:٢/ ١٤٥.

[٩٢] . م. ن.

[٩٣] . المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن: ١/ ٢٥٥.

[٩٤] . البقرة :١٥٧.

[٩٥] . ظ. م. ن: ٢٥٦/١.

[٩٦] . البقرة :١٥٦.

[٩٧] . ظ. الشيرازي: ناصر مكارم، الكشكول الأخلاقي: ١٢٢.١٢١.

[٩٨]. ط. المراغي: احمد مصطفى، تفسير المراغي: ٢/ ٢٤.

ABSTRACT

Visions of the heritage of faith in Contemporary thinking

Faith in God and the belief that the Creator of the universe and the creator of nowhere, and it is the beginning of human acts and actions in secret and in public, makes a person associated with it feared and fear and is subject to his authority, will comply with such rights, including ordering him to God do, and bypass what God has forbidden him. Vihaly moral virtues and away vices, and correct in his behavior and his actions, this is the faith, a deterrent to the individual, and the governor for his actions, and the sergeant.

The objective of this research demonstrate the impact of faith in the education of the individual and society, and its impact on the integrity of his behavior and his actions, Faith is the behavior of the individual prompt Vigolh possess moral virtues and protect him from all vices, and have it on paper because he believes in God is watching his actions.

faith in God Almighty God for many the most important educational effects:

a. Expand God Almighty and the commitment of his orders and avoid prohibitions, if human security in God that the Creator and that he is capable of everything, and that everything that is done is to his advantage, and forbade him also in his favor, will comply as ordered and ends with what forbade without hesitation.

B. & Livestock human moral education, Faith is the source of the virtues and vices of infidelity source.

T. Prepares for a person psychological calm and quiet and tranquility rights shall then resistant to the ills and tribulations, a Anasrmn elements of communitycohesion.

W. Faith is integrated personality of the individual, and that the misfortunes and calamities that affect humans are breeding and not revenge, it is a warning bell to return to the right, and the explosive energies, and increase adherence to the people of faith to their faith.